

اتشبث بخاصرة الله وأصرخ ، حتى ضاع صوتي ووعيي . ولكن العالم وعدني بصدقة مقابل التوقيع على هدنة مع النفس ، لان الهدنة مع القاتل لا تتم الا بعد الهدنة مع النفس . ولقد تصدق العالم علي : اعطاني طحيناً وثياباً وخياماً كثيرة لي ولأطفالي الذين لم يولدوا مقابل ان اعطيه الوطن والامن . وحين كنت اشعر بالبرد في الماضي ، كانت صحف الراي العام العالمي تقيني من الامطار والارتجاج . وحين كنت اشعر بالجوع ، كانت مقرة من ثلاثة سنطور في خطاب رئيس دولة متحضرة تشبعتني . وحين كنت اشعر بالحنين ، كانت الاغاني الاجنبية ، المنبثقة من راديو الجيران ، تجعل الرحيل تجربة جميلة .

وهكذا يذهب العالم الى غرفة النوم . . وينساني .

● لا توقظوا الضحية ، لئلا تصرخ .

— من أيقظها . . من المسؤول ؟

— ريح تهب فجأة ، فتنعش الموتى .

— من أين تهب ؟

— من كل الجهات . . من الوطن .

— ومن علمهم هذه اللفظة المهجورة ؟

— شعراء يغنون على رابية .

— اقتلوهم .

— قتلناهم ، فابتكروا لفظة أخرى — الحرية .

— من علمهم هذه اللفظة العاصية ؟

— ثوار حماسيون .

— اقتلوهم .

— قتلناهم ، فتعلموا كلمة أخرى — العدالة .

— من علمهم هذه اللفظة ؟

— الظلم . . هل نقتل الظلم ؟

— اذا قضيتم على الظلم ، قضيتم على أنفسكم .

— ما العمل ؟

— تقتل الذاكرة .

وهكذا ينام العالم . وهكذا يصحو . هو مدجج بالسلاح ، وأنا مدجج بالقيود . القوي متحضر ، والضعيف بربري . وليس التاريخ قاضياً . التاريخ موظف . ماذا كان الهنود الحمر سيقولون لو هزموا غزاتهم . والذين يتباهون بالحضارة والتمدن هم غالباً ما يكونون القتلة . . القتل . انظروا هذا الثلاثي : الاول — اباد شعبا في الماضي ، ويبيد اليوم شعبا وتربة في جنوب شرق آسيا ، ويفجر علامة تحضره الكبرى — القبيلة الذرية — في شوارع العالم . . يطالبني بالخروج من خلبة الانسانية ومن الكرة الارضية لانني ارهابي . والثاني — ليس من الحكمة ان نذكره بماضيه . لقد احرق عشرات الملايين من البشر باسم الحضارة والتمدن ، والان يتعاقب القاتل والضحية وينجبان وليداً جديداً هو الثالث — فماذا ينتج عن زواج الازهباب الا الازهباب ! وجاء الثالث المدجج بالنوراة